# الجميل في الفكر الفلسفي الحديث

**ا.م.د. سهاد جواد الساكني – قسم التربية الاسرية ولامهن الفنية – الدراسات العليا- كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
 شهدت العصور الحديثة تغيراً في الرؤية ازاء مفهوم الجميل ، ذلك ان الفكر الفلسفي فكر تحرر من قيود القيم العليا المطلقة ، والتي كان يقاس فيها الجميل تبعاً لدرجة مشاركته واقترابة من عالم المثل والحقائق المطلقة ، وكان السبب الرئيس في هذا التغير هـو التعــزيز من اولوية الذات ( الرؤية الذاتية للعالم ) " وكان لطروحات ديكارت\* ( 1596 – 1650 ) اثر فاعل في حضور هذه الفكرة .. وبعد ان اصبح للانسان مركز السيادة .. وضع سلم جديد للقيم ليس من وضع الاله اذ اضحت تخضع لنظام قيمة ذاتية " .([[1]](#footnote-1)) واحساس الانسان بقيمته كفرد مستقل يعود به الى احكام خاصة حول الجميل .**

 **فمع ديكارت تحول الجميل من مطلقة الموضوعي الى جانبه النسبي الذاتي ، مقدماً الذوق في تحديد الجميل على رؤية الجميل بذاته .. وبذلك اعطى للذات اهمية في التقدير الجمالي ، وهكذا اصبح الجميل نسبياً حسب نسبية المشاهدين ، فالجميل في نظر قسم من الناس قد يبدو قبيحاً في نظر الاخرين .([[2]](#footnote-2))**

**ويرى ديكارت ان اختلاف ارائنا لا ينشأ من ان البعض اعقل من البعض الاخر وانما ينشأ من اننا نوجه افكارنا في طرق مختلفة ولا ينظر كل منا في نفس ما ينظر فيه الاخر .. وبذلك اعطى للانسان حرية التعرف واظهار الحقيقة .. ورفض كل سلطة تفرض نفسها على التفكير .([[3]](#footnote-3))**

 **والثنائية التي وضعها ديكارت والتي تجمع بين الحواس والعقل كشرط لتحقيق الشعور بلذة الجميل قائمة على الانسجام الذي يتحقق بينهما .. فلا افراط في اثارة الحس ولا قصور عن اثارته ، بذلك حدد عوامل تذوق الجميل او النفور منه بالاعتماد على الانسجام او عدم الانسجام الحاصل بين الحس والعقل .. وقد طبق ارائه تلك على الموسيقى وقال ان الصوت الموسيقي يمكن ان يكون قبيحاً بسامعه اذا سمع بايقاع عالٍ او شديد فيقصر عن المتعه الفنية .. لذا اعرب ديكارت عن حبه للايقاعات الموسيقية التي لا توهيج المشاعر او تثيرها بعنف ، كالايقاعات الهادئة المعتدلة .. وبذلك اخضع المشاعر للعقل حتى لا تؤدي حاسة السمع الى تضليل النفس او افساد العقل بجموح الخيال .. وبذلك يتعاون الحس مع العقل لاصدار حكم مشترك بالاستحسان او الاستهجان .([[4]](#footnote-4))**

 **وبذلك لا يسلم ديكارت بمعيار مطلق لقياس الجميل لان الاطلاق لا يروق لجميع الناس فمن الافضل والانسب ان ناخذ موقفاً نسبياً في تقدير الجمال .. ولذلك يقول ديكارت : اننا قلما نعرف الجمال فيماهيته .([[5]](#footnote-5))**

 **ويعد الكسندر غوتيلب بومجارتن ( 1714 – 1792 ) نقطة تحول هامة في نسبة الجميل الى الشعور والاحساس دون العقل ، وبذلك ميز التفكير الجميل عن التفكير المنطقي ، فمعرفة الجميل والحكم عليه خاص بالادراك الحسي او ما اسماه " بالافكار الغامضه في مقابل الافكار الواضحة التي دعى اليها ديكارت ، والفن عنده تعبير يوقض الشعور ، وهذا مختلف عن الجلاء العقلاني ، ومادة الفنون ليست عقلية والقيمة الجمالية للعمل الفني تتناسب مع الحيوية الحدسية للصنعة المنصهرة للتجربة التي تبعثها " .([[6]](#footnote-6))**

1. \* - ان صيغت ديكارت الاساسية ( انا افكر اذن انا موجود ) وجد فيها ان الذات هي بداية المعرفة الواضحة ، حيث قرر بعد ذلك رفض كل شيء سبق ان تعلمه وهكذا وجد ان المنطق والهندسة هي وحدها المعارف التي تظل صامده وسط هذا الرفض الشامل ، والافكار هي نقاط البداية التي لا يرقى اليها الشك ، ووجد ان الافكار الاولية المستقلة عن الحواس هي افكار فطرية وهي التي تولد المعرفة ، اما الادراك الحسي فينصب على الصفات الثانوية كالون والطعم والملمس ، حيث هذه الصفات لا توجد حقيقتاً في الاشياء . ( رسل ، برتراند : حكمة الغرب ، المصدر السابق نفسه ، ج2 ، ص70 – 72 ) .

 - تعريب وتقريب : الشيخ ، محمد و الطائري ، ياسر : مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة حوارات منتقاة من الفكر الالماني المعاصر ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط1 ، 1996 ، ص12 – 13 . [↑](#footnote-ref-1)
2. - انظر : عباس ، عبدالمنعم ، راويا : القيم الجمالية ، المصدر السابق نفسه ، ص78 – 79 . [↑](#footnote-ref-2)
3. - انظر : أمين ، عثمان : رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ط2 ، 1975 ، ص47 . [↑](#footnote-ref-3)
4. - انظر : عباس ، عبدالمنعم ، راويا : الحس الجمالي وتاريخ الفن ، المصدر السابق نفسه ، ص90 – 101 . [↑](#footnote-ref-4)
5. - انظر : البقاعي ، شفيق : المصدر السابق نفسه ، ص96 – 97 . [↑](#footnote-ref-5)
6. - مجاهد ، مجاهد ، عبدالمنعم : جدل النقد وعلم الجمال ، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1997 ، ص17 – 18 .

\* - هي الكلمة التي اطلقها للدلاله على علم الجمال سنة 1735 وبذلك يعتبر اول فيلسوف جمالي يكون لعلم الجمال مبحث خاص . [↑](#footnote-ref-6)